(69) اليه، واعتبر الأفعال الاختيارية من أفعال الانسان نفسه وخصت الآثار بالمؤثرات كالاحراق بالنار والنبات إلى الأرض والمطر إلى السماء وغيرها. والنتيجة أن صانع كل شيء وفاعله ينسب فعله وصنعه اليه الا أن مفيض الوجود والموجد الحقيقي للفعل هو ا تعالى ليس غيره. ومن هنا نعرف التعميم الذي نجده في قوله تعالى (الذي أحسن كل شيء خلقه)(1)، فلو انضمت هذه الآية السابقة لرأينا الجمال والخلقة قرينين، فكلما وجد في عالم المخلوقات من خلق كان موصوفا بالجمال. ويجب أيضا أن لا تغرب عنا هذه النكتة أن الآيات القرآنية تعترف بالخير مقابل الشر والنفع مقابل الضرر والحسن مقابل السيء والجمال مقابل القبح، وتعتبر كثيرا من الأفعال والأقوال والأفكار حسنة أو سيئة، ولكن هذه المساوىء والقبائح والشرور تبدو واضحة اذا ما قيست بمايقابلها، فوجودها نسبي وليس بنفسي. مثلا الحية والعقرب مؤذيان، لكن بالنسبة إلى الانسان والحيوانات التي تتألم من سمهما لا بالنسبة إلى الحجر والتراب. والشيء المر والرائحة الكريهة منفوران، لكن بالنسبة الى

_____ (1) سورة السجدة: 7.